

المحاضرة السادسة

الشخصية من وجهة نظر السلوكية

تمهيد:

تعتبر المدرسة السلوكية أحد أقوى الاتجاهات المعرفية في علم النفس، هذه المدرسة تزعمها واطسن 1913 ظهرت لتؤكد على ضرورة تحسين الممارسات التي سادت علم النفس قبل القرن العشرين. تركز السلوكية على خمس مسلمات رئيسية نختصرها في النقاط التالية: هذه المسلمات هي التي تحدد الاتجاه الفلسفي للسلوكيين .

(1) الذرية : هذه المسلمة تؤكد على أن السلوك يتحدد فيما يشرحه واطسن بالمتثير والاستجابة، وفي نفس المجال يحدده سكينر بما يتم التعبير عنه من خلال العلاقات المتبادلة بين استجابات الجهاز العضوي وما ينتجه من تعزيز.

(2) الميكانيكية الآلية: هذه المسلمة الثانية تؤكد على أن الإنسان يستجيب وفق ارتباطات متوالية بين المتثير والاستجابة.

(3) البيئة: وهي المسلمة الثالثة تركز على مختلف الوضعيات التي يوجد فيها الفرد، أي تركز على سلوكيات الفرد داخل وضعيات معينة أكثر من شخصيته الثابتة (هي التي تعرف لشخصية بالسلوك).

(4) المتعية: Hédoniste وتؤكد على أن الاستجابات يتحكم فيها الميل إلى البحث عن اللذة وتجنب الألم(مثلا ثورندايك وقانون الأثر).

(5) النفعية: تؤكد على أن كل ما تهدف إليه الاستجابات وما يهدف إليه السلوك بشكل عام هو تحسين حياتنا وذلك نتيجة الفعل والمعرفة.

وفي تحقيقهم لهذه المسلمات يستخدمون المنهج التجريبي القائم على الملاحظة العلمية والتجريب ويبتعدون عن التأمل الباطني، وهم يتجنبون في منهجهم المصطلحات التالية: الاستبطان-الشعور- التفكير-الإرادة...الخ.

وغيرها من المصطلحات التي لا يكون لها نتائج علمية دقيقة تجريبيا بالمفهوم السلوكي.

1. تركيب وبنية الشخصية:

في الواقع إن التكلم عن نظرية الشخصية يقودنا للحديث عن نظريات التعلم.

- يرى السلوكيون أن أهم مصطلح أو أهم مفهوم في بناء الشخصية هو مفهوم العادة.
- العادة: تعرف بأنها الارتباط بين المثير والاستجابة وهي تتكرر وفق هذه الحتمية (أي حتمية الارتباط).
- هذه العادات تنتظم فيما بينها وتكون أنظمة في الشخصية، كنظام العادات المهنية الفردية، العادات الدينية، العادات الاجتماعية... الخ.
- بما أن السلوكيون يرون أن الشخصية هي مجموع الأنظمة المكونة من عادات سلوكية فإنه لدراسة الشخصية يجب البحث في الجزئيات المكونة لهذه العادة.

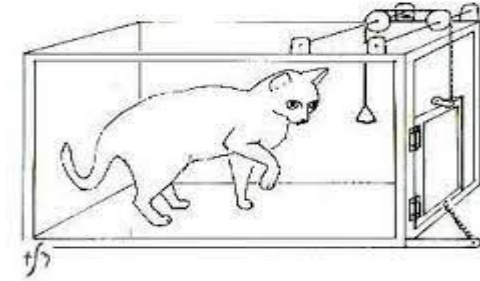
2 . دينامكية ونمو الشخصية:

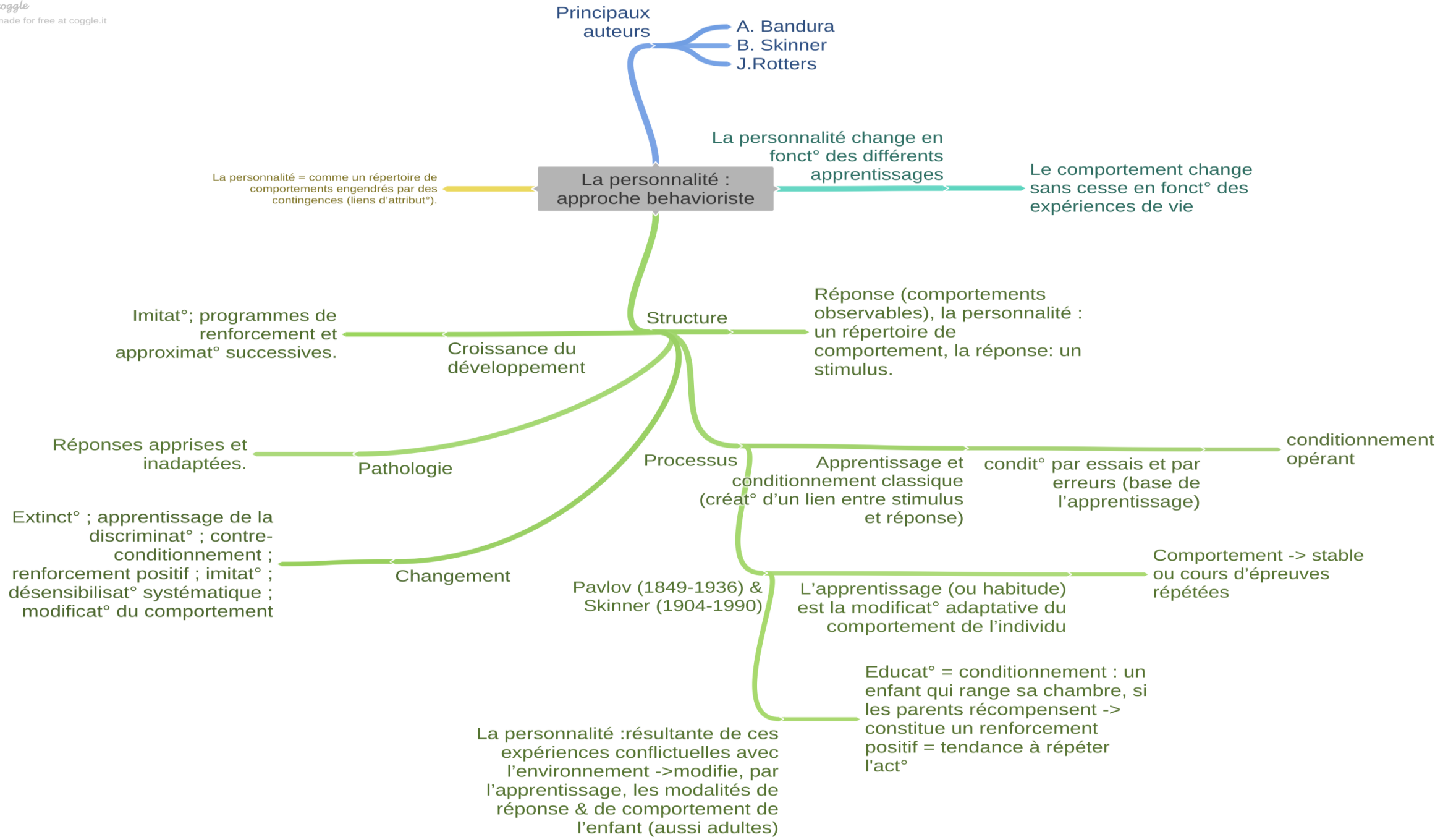
إن ما يحدد دينامكية الشخصية أي نموها وتطورها وتغيرها هو ما يحدثه التعلم، وهذا يعني أن لدراسة نمو وتغير الشخصية لابد من دراسة قوانين ونظريات التعلم. أهم هذه النظريات . والتي تؤكد على الارتباط بين المثير والاستجابة . نذكر ما يلي:

- نظرية الاشتراط الكلاسيكي

- نظرية الاشتراط الاجرائي

- نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ، بالاضافة إلى التعلم بالملاحظة لباندورا وجوليان روتر،







1. الإشتراط الكلاسيكي لبافلوف Pavlov

يمتلك الإنسان مجموعة من الانعكاسات الطبيعية عامة وموروثة ودائمة، وظيفتها تحقيق التوازن مع العالم الخارجي، لكن البيئة الخارجية دائمة التطور والتغير، غير مستقرة لذا كان على الفرد أن يكون انعكاسات جديدة يسميها بافلوف بالمنعكسات الشرطية وتكون مكتسبة. ترتبط نظرية بافلوف بأبحاثه حول السلوك الغذائي للحيوان، حيث استخلص من تجاربه التي نقلت فيما بعد إلى الإنسان.

يكون الفرد خلال حياته استجابات متعلمة ليحافظ على بقائه في بيئة دائمة التغير (المنعكس الشرطي) وهي لا تخضع للعوامل الوراثية، قابلة للتغير وتتأثر بالعوامل الخارجية لبيئة المتعلم، ويمكن تعريف الإشتراط بأنه تعديل أنماط السلوك الفطري عن طريق الخبرة.

تفسير النظرية للشخصية:

يركز اتجاه النظرية الاشتراكية في تفسيره على دراسة نشاط الجهاز العصبي، وتؤطر بالاتجاه البيولوجي في تفسير الفروق الفردية بين الأشخاص.

ويلعب الاشتراط الكلاسيكي دورا مهما في التطبيع الاجتماعي في المراحل الأولى من حياة الطفل، ويتشكل السلوك من خلال ارتباط المثير مع الاستجابة وتصبح هذه الأخيرة أكثر ثباتا كلما تكررت التجربة أو نفس الوضعية. وتتشكل الشخصية من خلال استجابات الفرد المتكيفة مع الوضعية اذا تزامن معها تعزيز لهذه الاستجابات، ويعتبر السلوك غير السوي عبارة عن سلوك متعلم غير متكيف.



2. الاشتراط الإجرائي لـ Skinner

السلوك الإجرائي هو سلوك يقوم به الفرد تلقائياً ودون مثير سابق ويعتمد على ما ينتج عنه بعد القيام به وليس على ما يسبقه من مثيرات، ويسمى المثير البعدي الذي يقوي الارتباط ويؤدي إلى تكرار السلوك بالمعزز. وفي هذا الصدد يقدم سكينر أربعة نماذج من الثواب والعقاب وهي:

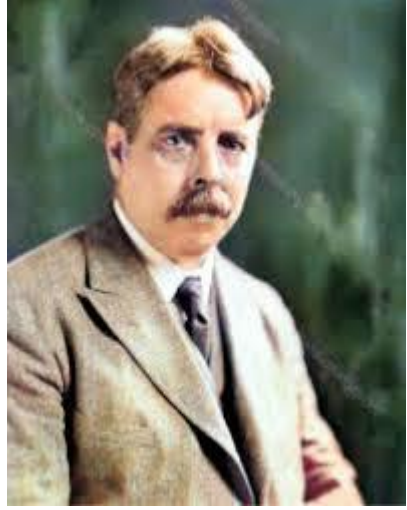
- التعزيز الموجب: تقديم مثير بعدي محبب عندما يقوم الفرد بسلوك نرغب في الإبقاء عليه.
- التعزيز السالب: تخفيف أو إلغاء مثير غير محبب عندما يقوم الفرد بسلوك نرغب في بقاءه.

- العقاب الموجب: تقديم مثير بعدي غير محبب عندما يقوم الفرد بسلوك لا نرغب فيه.
- العقاب السالب: حرمان الفرد من مثير بعدي محبب لديه عند قيامه بسلوك لا نرغب فيه.

وفق هذه التعزيزات يرى سكينر 1953 أن السلوك الإجرائي يشكل الشخصية كما يشكل النحات قطعة الطين.

أو ما يعرف بتعديل السلوك (المعروف باللغة الإنجليزية باسم mod-b) هو عبارة عن أسلوب علاجي قائم على ما سبق تقديمه من قوانين سكينر. حيث يعمل المربي او المعالج على إيقاف السلوك غير المرغوب فيه (من خلال إزالة التعزيزات) واستبداله بالسلوك المرغوب بالتعزيز.

يمكن استخدامه في جميع أنواع المشاكل النفسية (إدمان المخدرات والعصاب والخجل والتوحد وحتى الفصام) وهو مفيد بشكل خاص للأطفال يمكن استخدامه في تعديل السلوك بشكل عام. هناك أمثلة على استخدامه مع حالات الذهان المزمن الذين لم يتواصلوا مع الآخرين لسنوات، حيث تم تكييفهم للتصرف بشكل طبيعي، مثل تناول الطعام بالشوكة والسكين ، وارتداء الملابس، وتحمل المسؤولية عن نظافتهم الشخصية.



3 التعلم بالمحاولة والخطأ لـ Thorndike

هو يفسر السلوك بأنه مكتسب نتيجة حدوث ارتباطات بين المثيرات والاستجابات، وذلك من خلال تغير في السلوك يكون آلي يتجه تدريجيا للابتعاد عن المحاولات الخاطئة وتكرار المحاولات الناجحة لإزالة حالة التوتر والوصول إلى الإشباع. أهم قانون في نظريته هو قانون الأثر، ويعني أن الناتج بعد الاستجابة إذا كان حالة ارتياح فإنه يقوي الرابط بين المثير والاستجابة. (بالإضافة إلى قانون الاستعداد وقانون التدريب)

. هذا النموذج يكون سائدا في تعلم الصغار الذين ليس لديهم القدرة على الاستدلال والتفكير ويستخدم عند الكبار في حالة الانفعال.

. يستخدم في حالة انعدام الخبرة وفي حل المشكلات المعقدة.

. يستخدم لتعلم بعض المهارات لحركية.

- ومن أجل استخدام قوانين الارتباط في عملية التعلم يجب:
- التعرف على الحالات التي تعتبر مفرحة وتساعد التلاميذ أو تضايقهم.
 - كما أنه لا بد من تشخيص الأخطاء لمنع تكرار حدوثها.
 - هناك حاجة دائمة لوضوح الشيء الذي يراد تعليمه وتعلمه حتى نتمكن من تدريب وتقوية الارتباطات الصحيحة وإزالة الارتباطات الخاطئة.
 - بعض الارتباطات الضرورية التي لا يعيها المدرس قد تضعف بسبب عدم التأكيد عليها وعدم استعمالها.
- والأمر نفسه ينطبق على الأولياء أو القائمين على العلاج في المؤسسات العلاجية مع مرضاهم.



اضطراب الشخصية والسلوك من وجهة نظر السلوكية

يرى السلوكيون أن نمو الشخصية هو نتيجة تفاعل العوامل البيولوجية الفطرية مع الوسط الخارجي. هم يطبقون نفس مبادئ التنشئة الاجتماعية على نمو الشخصية وكذلك ما يحدث من خلال التعلم الاجتماعي عن طريق نماذج يتقمصها الشخص أو يتعلم منها عن طريق التقليد والمحاكاة.

يرى السلوكيون أن عمليات التعلم المناسبة وغير المناسبة هي التي تحدد نمط الشخصية السوية وغير السوية، فهم يرون أن السلوكيات العصابية أو السيكوباتية الانحرافية هي سلوكيات غير متكيفة تكون مكتسبة، حيث يمكن أن يتعلم الفرد نماذج سلوكية سيئة أو خاطئة (Bandura).



- يرى سكينر أن هناك ثلاثة نماذج لعملية التعلم غير المناسبة:

- استجابة غير معززة بما فيه الكفاية (ثواب أو عقاب).
- الاحتفاظ باستجابة سيئة للتعلم (غياب الثواب أو العقاب).
- تثبيت استجابة كنموذج للسلوك (مثال صراخ الطفل لقضاء حاجة).

وعليه فإن العلاج السلوكي لهذه النماذج يركز على ضرورة إلغاء السلوكيات غير المناسبة وتعليم سلوكيات وتصرفات جديدة ومقبولة وفقا لنفس القوانين الأولى.